في المحرج حتى مازاغ البصر وماطغى وبعثه الى الاسود والى الاحمر واصل له و
لامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيدولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل نعمته وقيل عقد
وهذه استعارة وتخييل في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الاية الاخيرة انها على المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم ومارميتموهم اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل
والرامي بالمعنى وان بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله سبحانه وتعالى في
كتابه العزيز من كرامات عليه الصلاة والسلام ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه الله تبارك وتعالى
من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب في ذلك عصمه من
الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما رفع الله به عنه وفي هذه القصة

من اذاهم

من اذاهم يوم خيبر لما كد وغلوصه بخيبر في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليه وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر له في ذلك من الايات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير وقصة
الغار وحديث الهجرة ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلم الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجابه عن عدوه ورد عليه
قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل
او المنفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم القرآن
وقيل السبع المثاني القرآن والقرآن العظيم سائره والله قيل السبع المثاني ما في
القرآن من امر ونهي ووعد ووعيد وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك بناء القوة
العظيم وقيل سميت القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثاني لان القصة
تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهجرة والنبوة والرحمة و
الشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية فهذه من خصائصه
وقال تعالى وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض

Copyright Beijing University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)